

الحمد لله ذي العزة والجلال، غافر الذنب وقابل التوب شديد المحال، مانح كل غنيمة وفضل، كاشف كل عزيمة وضيق، أحمده سبحانه على سوابغ نعمه وواسع كرمه وعظيم آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله أولاً وأخراً، وظاهراً وباطناً، وأشهد أن محمداً عبداً لله ورسوله، أرسله إلى الثقلين الإنس والجن بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً. أما بعد: حديثنا اليوم عن عبادة عظيمة، وخصلة حميدة أمر الله بها، وامتلأها رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم في حياته، هي من أفضل ما يقرب العبد إلى ربه وخالقه، هي سبب في رفع الدرجات وعلو الهمة، بل سبب في حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والقرب منه يوم القيامة، إنها عبادة حسن الخلق الذي أمر الله بها فقال: **(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)** بل أمرنا بحسن الخلق مع أهل الكتاب عند مجادلتيهم ودعوتهم للإسلام فقال: **(وَأَلَّا نَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)** وحسن الخلق مصاحباً للدعوة إلى الله مع الكفار وغيرهم، قال تعالى: **(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)**. حسن الخلق سبب في دخول الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، قال: (تقوى الله وحسن الخلق). وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه). عباد الله/ قد يتصور بعض الناس أن حسن الخلق محصور في الكلمة الطيبة، والمعاملة الحسنة فقط، والحقيقة أن حسن الخلق أوسع من ذلك فيشتمل الكلمة الطيبة، والمعاملة الحسنة أيضاً التواضع ولين الجانب، ورحمة الصغير واحترام الكبير، ودوام البشور، وحسن المصاحبة، وسهولة الكلمة، وإصلاح ذات البين، والتواضع والصبر والصدق، وغير ذلك من الأخلاق الحسنة والأفعال الحميدة التي حث عليها الإسلام ورغب فيها. وقد جمع بعض العلماء علامات حسن الخلق فقيل: هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برراً ووصلاً وقوراً صبوراً شكوراً رضيعاً حكيماً رقيقاً عفيفاً شقيقاً، لا لعاناً ولا سباباً ولا نماماً ولا مغتاباً ولا عجباً ولا حقوداً ولا بخيلاً ولا حسوداً، بشاشاً هشاشاً، يحب في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويبغض في الله، فهذا هو حسن الخلق. وكما قيل:

وإذا بحثت عن التقى وجدته رجلاً يصدق قوله بفعال
 وإذا اتقى الله امرؤ وأطاعه فidah بين مكارم ومعال
 وعلى التقى إذا ترسخ في التقى تاجان: تاج سكينه وجلال
 وإذا تناسبت الرجال فما أرى نسباً يكون كصالح الأعمال.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: "معالي الأخلاق للمؤمن، قوة في لين، وحرم في دين، وإيمان في يقين، وحرص على العلم، واقتصاد في النفقة، وبذل في السعة، وقناعة في الفاقة، ورحمة للمجهود، وإعطاء في كرم، وبر في استقامة. أيها المسلمون/ حسن الخلق نعمة كبرى، ومنه عظمتي يكرم الله تعالى بها من يشاء من عباده. فحسن الخلق قريب من الخالق حبيب إلى الخلاق، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً). الخلق الحسن بركة على صاحبه وعلى مجتمعه. الخلق الحسن خير ونماء، ورفعته عند الله وسناء، محبة في قلوب الخلق في الدنيا، وحسن عاقبة في الآخرة، وذلك لطيب معشره، ولين جانبه، وسهولة معاملته، وجمال خطابه، وكمال جوابه، وبذله الخير للغير، بخلاف سبي الخلق الذي هو شوم وبلاء، ومحق بركة وعناء، وشقاء عاجل وشر أجل، فعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق). فاتقوا

اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ وَاحْرِصُوا عَلَى رِضَا الْخَالِقِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ لِلْخَلَائِقِ تَفُوزُوا وَتُفْلِحُوا وَتَرْبِحُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى لِحَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَعْوَانِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. إِنِّي لَتَطْرُبُنِي الْخِلَالَ كَرِيمَةً.. طَرِبَ الْغَرِيبَ بِأُوبِيَّةٍ وَتَلَاقٍ.. وَيَهْزُنِي ذِكْرُ الْمَرْوَةِ وَالنَدَى.. بَيْنَ الشَّمَائِلِ هَزَّةَ الْمَشْتَاقِ.. فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً.. فَقَدْ اصْطَفَاكَ مَقْسَمُ الْأَرْزَاقِ.. وَالنَّاسُ هَذَا حِظَّهُ مَالٌ وَذَا.. عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ.. وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدَّخِرْهُ مَحْصَنًا.. بِالْعِلْمِ كَانَ نَهَايَةَ الْإِمْلَاقِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ/ قُدُونَا فِي الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، وَالسَّيْرَةِ الطَّيِّبَةِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كَيْفَ لَا؟! وَقَدْ مَدَحَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَقَالَ: **(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)** وَقَدْ وَصَفَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِأَنَّ خُلُقَهُ الْقُرْآنُ، بِمَعْنَى أَنَّ امْتِنَالَ الْقُرْآنِ أَمْرًا وَنَهْيًا، وَإِنْقِيَادًا وَعَمَلًا، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا كَانَ لَهُ طَبَعُهُ وَسَجِيَّتُهُ، وَقَدْ سُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَيْفَ كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَاعْكِسُوا صُورَةَ الْإِسْلَامِ النَّاصِعَةَ مِنْ جِلَالِ تَعَامُلِكُمْ بِأَخْلَاقٍ فَاضِلَةٍ مَعَ النَّاسِ، وَاحْرِصُوا أَنْ تَدْعُوا النَّاسَ بِأَخْلَاقِكُمْ وَسُلُوكِكُمْ الْحَسَنِ قَبْلَ كَلَامِكُمْ! لِأَنَّ النَّاسَ مَجْبُولَةٌ عَلَى التَّأَثُّرِ بِالْفِعْلِ وَالْعَمَلِ قَبْلَ الْعَمَلِ، هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ بِهَا عَشْرًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنِ الْبَقِيَّةِ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَعَنِ صَحَابَةِ رَسُولِكَ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.